

الإحسان إلى الله تعالى



1- الإحسان إلى الله تعالى في القرآن الكريم: أ) توقيره بالشعور بعظمته وقدرته وإحاطته وهيمته وجلالة قدر نِعَمِهِ: قال تعالى: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) (نوح/ 13). ب) تنزيهه وتقديسه من كل عيب ونقص ومن الشريك أيضاً: قال سبحانه: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (البقرة/ 165). ث) عبادته، بالتذلل والخضوع له، وبالمواظبة على فعل الأمور به، والكف عن المنهي عنه، والإقبال على ما حَبَّبَ به ويحِبُّه، والإبتعاد عما يبغضه ويسخطه: قال جل جلاله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي) (الذاريات/ 56). وقال سبحانه: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة/ 195). ج) شكره على جزيل نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، الظاهرة والباطنة، بأن تعرف تلك النعم، وتحمد الله تعالى عليها، وأن تستعملها في مرضاته: قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم/ 7). ح) التوكل على الله، والإنابة إليه، وتفويض الأمر كله إليه،

رضاءً بقضائه، وإيماناً بحكمته، واحتساباً لما عنده: قال سبحانه: (وَعَلَىٰ أُولَٰئِكَ

فَلْيَتَّخِذُوا كَلِمَةَ الْوَعْدِ الْوَعْدَ الَّذِي لَكَ اللَّهُ وَوَعْدَ النَّبِيِّينَ كَذَلِكُمْ أَجْرًا عَلَيْهِمُ الْوَعْدُ الَّذِي لَكَ اللَّهُ وَالنَّبِيُّونَ) (آل عمران/ 122). خ) الإحسان إلى عباده كما أحسن إليك:

قال جلّ شأنه: (وأحسن° كما أحسن° إليك) (القصص/ 77). 2- الإحسان إلى الله تعالى في الأحاديث والروايات: قال رسول الله (ص): "الطّاعمُ الشّاكِر، له من الأجرِ كأجرِ الصّائم المُحتسِب، والمُعافى الشّاكِر، له من الأجرِ كأجرِ المُبتلى الصّابِر، والمُعطي الشّاكِر، له من الأجرِ كأجرِ المحروم القانع!" يقول الإمام علي (ع): "نعمَ زاد المعاد، الإحسان إلى العباد"، فإذا أحسنتَ لعباد الله، أحسنتَ إلى الله تعالى. وقال (ع): "أفضل الإيمان الإحسان".

وعنه (ع): "المُحسِن مَن عَمَّ النَّاسَ بِالإِحْسَانِ". وقال الإمام الحسن (ع): "مَن أَرَادَ عِزًّا، بَلَغَ عَشِيرَةً، وَهَيَّيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ، فليُخْرِجْ مَن ذَلَّ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ".

وقال الإمام الصادق (ع): "إنَّ الغِنَى والعِزَّ يجولان، فإذا طَفَرَا بموضع التوكُّلِ أوطنا!" 3- الإحسان إلى الله تعالى في الأدب: يقول الشاعر في الإحسان إلى الله تعالى بالطاعة: تعصي الإلهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّه هَذَا لَعُمْرِي فِي الفِعَالِ بَدِيعٌ لَوْ كَانَ حَبُّكَ صَادِقًا لِأَطَاعَتِهِ

إِنَّ المَحَبَّ لَمَنْ أَحَبَّ مُطِيعٌ وَيَقُولُ (آنون): "عندما أضعنا الله، لم يكن الله هو الذي ضاع!" وقال (كوفن سلون): "بالنسبة لي (الله) هو تلك العظمة المبيدة التي تتجلى في العالم كطاقة، حياة، نظام، جمال، فكر، ضمير وحب!" أمّا (ياسزي كاربت)، فيقول: "لأنك لا تستطيع رؤيته، هو في كلِّ مكان!" ويقول (بول فروست): "الله ليس اعتقاداً، إنّه إحساس!" ويخاطب (ماركوس أوراليوس) الذين لم يُحسنوا إلى أنفسهم بجحودهم، فيقول:

"إلى الذين يسألون أين رأيت الله؟! أو كيف تتأكد من وجود الله حتى أنك ورع جداً في عبادته؟ أجيب: إنني لم أَرَ (روحي) أبداً، ومع ذلك فأنا أُجلبُّها وأحترمها!" 4- برنامج الإحسان إلى الله تعالى: أ) يقول العارف بالله الإمام علي بن الحسين (ع) في (رسالة الحقوق) باب (حقّ الله): "فأمّا حقّ الله الأكبر: 1- فإن تعبه. 2- ولا تُشرك به شيئاً. فإذا فعلت ذلك (بإخلاص)، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحبّ منهما!" ب) أن تتضرّع بين يديه في كلِّ وقت وليس في الصلاة فقط، وتقول: "اللهم إنّي أظعنك في أحبّ الأسماء إليك وهو (التوحيد)، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو (الشّرك)، فاغفر لي ما بينهما!"